

أما الآن ولدهشتي العظيمة، فقد آلت أوضاعي شيئاً فشيئاً إلى الحالة التي يطلقون عليها "وضعٌ يرثى له". فقد كنت أقرأ مثلاً: أن بعض الناس كانوا يعيشون في إملاق، وهأنذا أصبحت أعيش الآن في فقر مُدقّق، أو أنهم يعيشون في بيت ليس له من صفات البيت سوى اسمه.

وهأنذا الآن أعيش في "تورامارانشيو" مع زوجتي وأطفالي الستة، في غرفة لا يوجد فيها إلا عددٌ كبيرٌ من الفرش الممدودة على الأرض، وعندما تهطل الأمطار، كانت تهطل علينا كما لو كنا جالسين على مقاعد في شارع "زيبينا". أو كنت أقرأ: أن تلك المرأة البائسة، اتخذت قراراً إجرامياً وهو أن تتخلص من ثمرة حباها بعد أن اكتشفت أنها حامل.

وهانحن الآن نتخذ هذا القرار أيضاً. إذ اتفقنا أنا وزوجتي، بعد أن اكتشفنا أنها حامل للمرة السابعة، أن نضع طفلنا الجديد في إحدى الكنائس، ونعهد به إلى أول شخص يعثر عليه. وقررنا عمل ذلك فور تحسن الطقس وانتشار الدفاء.

نتيجة للمساعي الحميدة لإحدى السيدات الطيبات، أدخلت زوجتي المستشفى لتضع وليدها. وعندما تحسّن وضعها الصحي، عادت إلى البيت مع الطفل. وما إن دلفنا إلى الغرفة حتى بادرتني قائلة: "هل تعلم أنني أفضلُ البقاء في المستشفى بالرغم من كونه مستشفى وعدم العودة إلى البيت". إلا أنه ما أن تفوّهت بهذه الكلمات، حتى أطلق الطفل صرخة قوية كما لو أنه كان يفهم معنى كلماتها.

كان صبيّاً جميلاً، قوي البنية ذا صوت حاد. وكان يحرّم